حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الرابع ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٥هـ / تموز ـ ٢٠١٤م

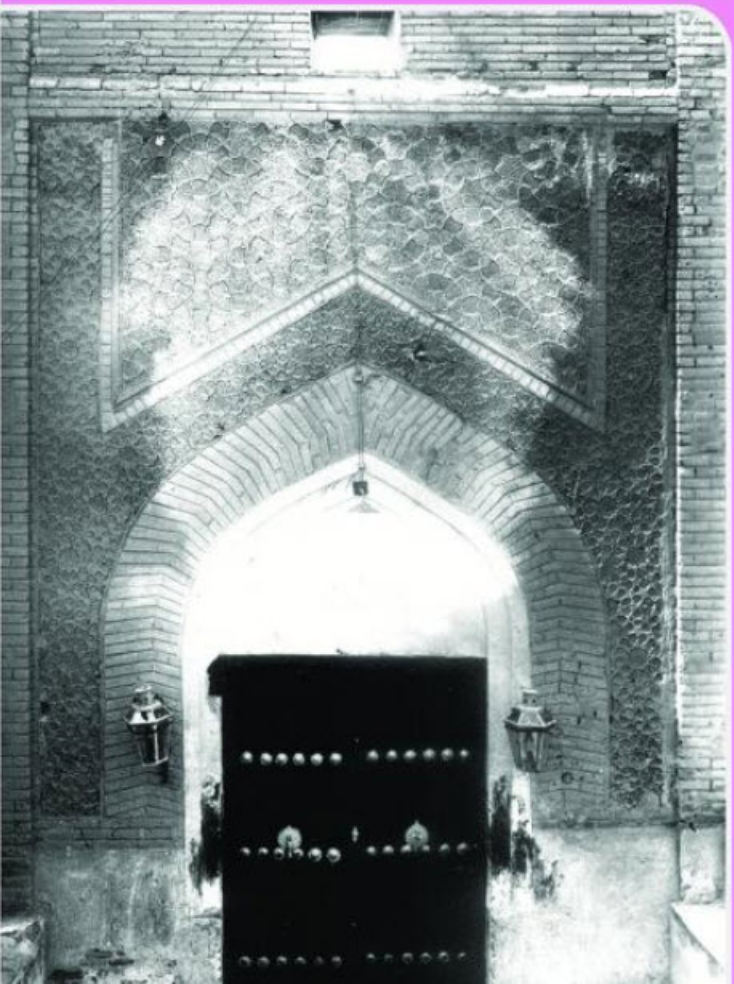

٤

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

التناغم الحضاري بين النجف والكوفة

المهندس الاستشاري الأستاذ تحسين عمارة

النجف الأشرف

لو صعدنا بطائرة هليوكبتر وتوقفنا في الجو في زاوية من الأعلى فوق منطقة المثلث الحضاري (الحيرة - الكوفة - النجف)... ليس اليوم طبعا بل هي حالة افتراضية قبل خمسة عشر قرنا.. أي في بداية القرن السابع الميلادي بدءا من العام ٦٠١ الميلادي... ماذا سنشاهد؟

١ - مدينة الحيرة الحاضرة العربية الأولى في العراق على طرف الصحراء.

٢ - مجرى الفرات الرئيسي وهو يمر بمدينة بابل في طوره الثالث الذي بقي يسير في هذا المجرى ٢٠٠٠ سنة[١] وهي أطول فترة بقي فيها الفرات يسير في مجراه الذي تغير مرارا عبر التاريخ... كان يوجد فرع متشعب من ضفته اليمنى في جنوب المسيب الحالية ويسير باتجاه شط الهندية الحالي ويستعمل لتصريف المياه وقت الفيضان.

٣ - كري سعدة أو خندق سابور وهو يمتد من هيت إلى خور عبد الله على الخليج قرب الكويت الحالية حفره سابور ذو الأكتاف لصد هجمات وغزوات العرب على ريف العراق في القرن الرابع الميلادي وهو أيضا مشروع قد أعيد حفره في زمن العباسيين... حيث كان من قبل يجهز الماء الى خط الحصون في الصحراء (مناطق غربي الفرات)[٢].

٤ - في الجهة الشرقية من هذا الخندق كانت الأراضي الزراعية وكان السكان يبلغون عدة ملايين وقد يبالغ بعض المؤرخين فيقول إنهم كانوا يناهزون ثلاثين مليوناً وهؤلاء السكان هم بقايا السومريين والأكديين والكلدانيين والفرس واليهود وقد اطلق العرب عليهم اسم النبط[٣].

٥ - خارج الخندق قبائل عربية كان بدء استيطانهم واتخاذ الحيرة والأنبار منزلا لهم أيام بختنصر.. ومن هذه القبائل إياد وقسم من قبائل بكر وتغلب وتميم وقبائل ربيعة في عين التمر[٤].

٦ - وجود المسالح لصد هجمات وغزوات العرب وهي بمثابة إنذار مبكر ومنتشرة في أماكن عديدة في الصحراء.

٧ - أديرة منتشرة في ظهر الحيرة وأشهرها دير هند قرب كري سعدة.

نزلنا من الطائرة لنتابع الحوادث التاريخية وكأننا نعيشها قرن بقرن وقد اخذناها اختصارا وفقط الحوادث الكبرى التي تؤثر تاثيرا كبيرا على نشوء المدينتين...

القرن السابع الميلادي (٦٠١ - ٧٠٠)
القرن الأول الهجري (٢٢ قبل الهجرة - ٨٠)

نحن هنا في هذه المنطقة وعلى بعد ١٤٠٠ كم في مكة كانت الدعوة الأسلامية في بدايتها ثلاثة عشر عاما قضاها رسول الله (ﷺ) في مكة لنشر الدعوة الأسلامية السرية والعلنية ثم هجرته الى المدينة بما يقابل العام الميلادي ٦٢٢.

في العام السادس من هجرة الرسول وأثناء صلح الحديبية أي ما يقابل العام الميلادي ٦٢٨ حدث فيضان عظيم في نهر الفرات غيّر مجرى التاريخ في المنطقة.. وأعتبر نقطة تحول كبرى في تاريخ العراق حيث لازال تأثير هذا الفيضان باقيا الى يومنا هذا..

ماذا حدث؟ لقد أدى هذا الفيضان الى تخريب الجداول والسدود والتي اهملت في نهاية الدولة الساسانية وغمرت المياه الأراضي المنخفضة وأصبحت منطقة واسعة من

---

(١) د. أحمد سوسه - تاريخ حضارة وادي الرافدين - ج/٢ ص - ١٢٤ - ١٢٥.

(٢) Gibson – The City and Area of Kish p – ١١٦

(٣) د. علي الوردي - دراسة في طبيعة المجتمع العراقي - ط١ بغداد ١٩٦٥ ص - ١٥٢.

(٤) عباس العزاوي - عشائر العراق - ط٢ بيروت ٢٠١٠ ج/١ ص ٤٠ والصفحات التالية.

البحيرات أطلق عليها المسلمون اسم البطائح[1].

... لقد أدى هذا الفيضان إلى انتعاش الحياة الأقتصادية وزيادة الرقعة الزراعية في منطقة الحيرة.. والحيرة خير مثل للتعايش بين الأديان.. الشعب على دين النصرانية.. ملوكها يعبدون الأوثان ثم اعتنقوا النصرانية بتأثير سكان الحيرة.. أما الدولة الفارسية الراعية فقد كانت على دين الزرادشتية والمانوية.. ولم يكره احدهما الآخر على اعتناق ديانة يعتنقها.

على بعد أميال قليلة من الحيرة وقعت معركة القادسية الفاصلة في العام ١٥ هجري او ٦٣٦ ميلادي وبعد الأنتصار الكبير في القادسية اتخذت الكوفة قاعدة لأنطلاق الفتوحات الأسلامية ومنها تم مهاجمة المدائن..

في الكوفة:

الكوفة في بدايتها كانت معسكرا للجيش الإسلامي. لذلك بنيت من القصب وكانوا عندما يتوجهون الى المعركة يقوضون القصب ويجعلونها في مكانها حتى إذا عادوا قوموها من جديد ثم بنيت من اللبن لتعرض القصب للأحتراق..

أول ما بني في الكوفة مسجدها وقصر الأمارة.. تم إنشاؤه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة[2].

جاء اسم الكوفة من الرملة الحمراء[3] وقيل لأستدارة بنائها لأنه يقال تكوف القوم إذا اجتمعوا واستداروا[4].. وقيل ان سعداً لما اراد ان يبني الكوفة قال: تكوفوا في هذا الموضع أي اجتمعوا فيه فسميت الكوفة[5].

كان ذلك بعد فتح المدائن فأراد ان ينزلها بالناس فكرهوها وبلغ عمر فقال: إن العرب لا تصلح الا بارض تصلح بها ابلها فرجعوا الى الكوفة.

اتخذها الأمام علي(عليه السلام) عاصمة للدولة الأسلامية في ١٢ رجب عام ٣٦ هجرية أي ٤ كانون الثاني عام ٦٥٧ وهي أول عاصمة خارج جزيرة العرب.

٦٦١ في ٢٨ شباط المقابل ليوم ٢١ رمضان عام ٤٠ توفي الأمام علي(عليه السلام). وفيها خلافة الأمام الحسن(عليه السلام) لمدة ستة اشهر.

٦٨٠ م في ايلول وما يقابل ذي الحجة عام ٦٠ مقتل مسلم بن عقيل.

٦٨٠ م في تشرين الأول وما يقابل محرم عام ٦١ وصول سبايا معركة الطف الى الكوفة...

٦٩١ م ٧٢ هـ اتسعت الكوفة حتى اندمجت في الحيرة على ايام عبد الملك بن مروان

٦٩٤ م ٧٥ هـ وصل الحجاج الى الكوفة واليا.

في النجف.

في العام ٦٥٧ م (٣٦) أول من دفن فيها من الصحابة في منطقة الثوية (مرقد كميل بن زياد) هو خباب بن الأرت.

٦٦١ م دفن الأمام علي قرب الغري.. ثم عفي القبر.

القرن الثامن الميلادي (٧٠١ - ٨٠٠)

القرن الثاني الهجري (٨١ - ١٨٣)

في الكوفة

٧٠٣ م (٨٣ هـ) انتقل الحجاج الى واسط

٧٣٩ م (١٢١ هـ) بداية ثورة زيد بن علي في الكوفة.

٧٤٠ م (١٢٢ هـ) مقتل زيد بن علي وانتهاء الثورة في الكوفة.

٧٥٠ م (١٣٢ هـ) انتهى حكم الدولة الأموية بمقتل مروان بن محمد وبداية الدولة العباسية واتخذت الكوفة عاصمة اولى لهم وبايع أهل الكوفة أبا العباس السفاح.

٧٦٨ م (١٥١ هـ) بناء أبا جعفر المنصور لمدينة بغداد واعتبرها عاصمة للدولة العباسية.

٧٧٢ م (١٥٥ هـ) عمل المنصور سورا وخندقا للكوفة وأمر لكل من عمل بالسور والخندق خمسة دراهم ثم اخذ منهم ٤٠ درهما حيث قال قائلهم:

يا لقوم ما لقينا:::: من أمير المؤمنينا

قسم الخمسة فينا:::: وجبانا الأربعينا[6].

حيث سمي المنصور الدوانيقي[7].

في النجف

٧٩١ م (١٧٥ هـ) عمارة هارون الرشيد وقصة اصطياد الظباء حيث بنى العمارة الأولى للمرقد الشريف بحجارة بيضاء وطين احمر وطرح على رأس القبة جرة خضراء[8].

(١) د. أحمد سوسة - المصدر السابق - ص ٢٠٣.
(٢) الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ج/٣ ص ١٥٠.
(٣) الصحاح للجوهري ج/٤ ص ١٤٢٤.
(٤) الفيومي - المصباح المنير - ص ٥٤٤.
(٥) ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث - ج/٤ ص ٢١٠.
(٦) السيد حسين البراقي - اليتيمة الغروية والتحفة النجفية - ط١ ايران ١٤٢٨ ص ١٠٨.
(٧) الدانق = سدس درهم.
(٨) ابن عنبه جمال الدين -ـ عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب النجف ١٩٧١ ص ٤٧.

القرن التاسع الميلادي (٨٠١ - ٩٠٠)
القرن الثالث الهجري (١٨٤- ٢٨٦)

في الكوفة

لا يوجد حدث يذكر يؤثر على توسع المدينة أو خرابها سوى انتعاش العلويين في الكوفة في عهد المعتضد العباسي.

في النجف

٨٩٢ م (٢٧٩ هـ) بنى محمد بن زيد الداعي صاحب طبرستان في عهد المعتضد العباسي جداراً حول المشهد العلوي فيه سبعون طاقا[١].

القرن العاشر الميلادي (٩٠١ - ١٠٠٠)
القرن الرابع الهجري (٢٨٧ - ٣٩٠)

في الكوفة

٩١٦ م (٣٠٣ هـ) مولد اعظم شاعر عرفته الأمة العربية واعني به أبا الطيب احمد بن الحسين المتنبي.

٩٢٦ م (٣١٤ هـ) وفيها بلغت الكوفة الغاية في العمران بلغت مساحتها ستة عشر ميلا ونصف الميل المربع وفيها ٥٠٠٠٠ دار لربيعة ومضر و٢٤٠٠٠ دار لغيرهم من العرب و٦٠٠٠ دار لأهل اليمن[٢] وهي مدينة كبيرة جدا وقد قمت بقياس المسافة بين مسجد الكوفة ومسجد السهلة فكانت ٢٢٥٠ مترا وهي مسافة كبيرة جدا لمدينة في تلك القرون.وربما كانت المسافة اكبر اذا تم حساب ما حول المسجدين من مساكن واذا قارنا ذلك ببغداد في عام ١٩١٧ لكانت مقاربة للمسافة بين الباب الشمالي (باب المعظم) والباب الجنوبي (باب الشرقي) والبالغة ثلاث كيلومترات.

في النجف

٩٨٠ م (٣٦٩ هـ) عمر عضد الدولة مشهد الأمام علي(عليه السلام) وهي من اعظم العمارات وبقيت حتى عام ١٢٥٢ م (٧٥٣ هـ) وفيها القبة البيضاء وهي التي ذكرها الشاعر الحسين بن الحجاج حين قال:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف
من زار قبرك وأستشفى لديك شفي[٣]

القرن الحادي عشر الميلادي (١٠٠١ - ١١٠٠)
القرن الخامس الهجري (٣٩١ - ٤٩٣)

في الكوفة

لا توجد حوادث تذكر

في النجف

١٠٥٦ م (٤٤٨ هـ) هجرة الشيخ الطوسي من بغداد الى النجف بعد فتنة السلاجقة وحرق كرسيه ومكتبته في بغداد.

١٠٦٨ م وفي ٢ كانون الأول (٢٢ محرم ٤٦٠ هـ) وفاة الشيخ الطوسي بعد ان أسس الحوزة العلمية في النجف.

القرن الثاني عشر الميلادي (١١٠١ - ١٢٠٠)
القرن السادس الهجري (٣٩٢ - ٥٩٦)

في بداية هذا القرن بنى صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي مدينة الحلة حاضرة جديدة اثرت بشكل او بآخر على مدينتي النجف والكوفة.

في الكوفة

١١٨٤ م (٥٨٠ هـ) ابن جبير الرحالة الشهير زار الكوفة فقال: «هي مدينة كبيرة عتيقة البناء قد استولى الخراب على أكثرها فالغامر أكثر من العامر. ومن اسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها، فهي لا تزال تضر بها»[٤] ويضيف ابن جبير «وبناء هذه المدينة بالآجر، ولا سور لها. والجامع العتيق آخرها مما يلي شرقي البلد، ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق. وهو جامع كبير»[٥]. ثم يصف الجامع ويقول في آخر وصفه له «فما ارى في الأرض مسجدا أطول أعمدة منه ولا أعلى سقفا»[٦] وذكر قبر مسلم بن عقيل[٧].

في النجف

لاتوجد حوادث تذكر وحتى ابن جبير لم يزرها بل قال «وفي هذا المشهد بناء حفيل على ما ذكر لنا»[٨].

القرن الثالث عشر الميلادي (١٢٠١ - ١٣٠٠)
القرن السابع الهجري (٥٩٧ - ٦٩٩)

١٢٥٨ م (٦٥٦ هـ) سقوط بغداد ومقتل آخر الخلفاء العباسيين بعد حصار المغول بقيادة هولاكو خان لبغداد لمدة ١٢ يوما.

في الكوفة

بدأ نهر الفرات بالتحول الى مجرى الحلة بعد الإضطرابات التي حصلت نهاية الدولة العباسية حيث اهملت اعمال الري ودخول هولاكو زاد من الأضطرابات وفي هذا القرن تحول مجرى الفرات الى مجرى الحلة.

---

(١) محسن الأمين العاملي - أعيان الشيعة - بيروت ج/١ ص ٥٣٧.
(٢) السيد حسين البراقي - تاريخ الكوفة - ط١ ايران ١٤٢٤ ص ١٦٦.
(٣) عباس القمي - الكنى والألقاب - النجف ١٩٥٦ ج/١ ص ٢٥١.
(٤) رحلة ابن جبير ط٢ بيروت ١٩٨٦ ص ١٦٨.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المصدر السابق ص ١٦٩.
(٨) المصدر السابق.

١٢٧٤ م (٦٧٢ هـ) أوصل الجويني الماء الى مسجد الكوفة[١].

في النجف

١٢٦٤ م (٦٦٢ هـ) عطاء الملك محمد الجويني صاحب ديوان خراسان في الدولة الأليخانية بدا بحفر القناة من قصبة الأنبار الى النجف فتأسست عمارات وقرى عددها مائة وخمسون قرية ويبدو انه حفر نهر كري سعدة من جديد[٢].

القرن الرابع عشر الميلادي (١٣٠١ - ١٤٠٠)
القرن الثامن الهجري (٧٠٠ - ٨٠٢)

في الكوفة

١٣٢٥م (٧٢٦ هـ) وصفها ابن بطوطة في رحلته ويصف الخراب الذي امتد اليها ولا يوجد فيها سور ويمعن ابن بطوطة في وصف مسجد الكوفة وذكر ان قصر الأمارة لم يبق منه سوى اساسه[٣].

١٣٩٣ م (٧٩٥ هـ) تيمورلنك وصل الكوفة وسد نهرها الذي كانوا يستسقون منه ويسقون مزارعهم وبساتينهم وهو نهر التاجية الذي مر ذكره وعندها تفرق أهل الكوفة في جميع النواحي وخربت الكوفة[٤].

في النجف

١٣٢٥ م (٧٢٦ هـ) الرحالة ابن بطوطة يزور النجف فقال «ثم رحلنا من القادسية، فنزلنا مشهد علي بن ابي طالب(عليه السلام) بالنجف، وهي مدينة حسنة في ارض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق وأكثرها ناسا وأتقنها بناء، ولها اسواق حسنة نظيفة»[٥] ثم يصف الضريح الشريف وبعدها يصف اهل المدينة فيقول «وأهلها تجار يسافرون في الأقطار، وهم أهل شجاعة وكرم، ولا يضام جارهم. صحبتهم في الأسفار فحمدت صحبتهم»[٦].

ثم يضيف «وخرجنا من مشهد علي(عليه السلام) فنزلنا الخورنق، موضع سكنى النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بني ماء السماء، وبه عمارة وبقايا قباب ضخمة في فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات»[٧] وهو يقصد نهر التاجية قبل ان يسده تيمورلنك.

(١) سيد حسين البراقي - اليتيمة الغروية والتحفة النجفية ص٣٧٢.
(٢) عبد الكريم بن طاووس - فرحة الغري - ط١ المحققة ٢٠١٠ ص ٢٩٨.
(٣) رحلة ابن بطوطة - ط٤ بيروت ١٩٨٥ ج/١ ص ٢٦٤.
(٤) السيد حسين البراقي - تاريخ الكوفة ص ٣٩٠.
(٥) رحلة ابن بطوطة ص ١٩٨.
(٦) المصدر السابق ص ١٩٩.
(٧) المصدر السابق ص ٢٠٤.

القرن الخامس عشر الميلادي (١٤٠١ - ١٥٠٠)
القرن التاسع الهجري (٨٠٣ - ٩٠٥)

في الكوفة

لا وجود لمدينة الكوفة عدا مسجدها ومرقد مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة... لذلك سوف اكتفي بذكر مدينة النجف خلال القرون القادمة الى حين ظهور مدينة الكوفة من جديد.

في النجف

١٤٠١ م (٨٠٣ هـ) تيمور لنك يزور النجف ويعقد مجالس مناظرات بعد أن دخل بغداد للمرة الثانية وأمعن في القتل[٨].

١٤٥٣ م (٨٥٧ هـ) هجم حاكم البصرة على النجف ونهب الضريح.

القرن السادس عشر الميلادي (١٥٠١ - ١٦٠٠)
القرن العاشر الهجري (٩٠٦ - ١٠٠٨)

١٥٠٨ م (٩١٤ هـ) زار الشاه إسماعيل الصفوي النجف، وقدم للحضرة هدايا جزيلة، واكرم سكان النجف. وأمر بحفر نهر من الفرات لشرب ساكني النجف، أكمله بقناة لأرتفاع ارض النجف[٩].

١٥٣٤ م (٩٤١ هـ) زار السلطان سليمان القانوني النجف وتقصد أن ينفق على مجاوري المرقد أكثر مما أنفقه الشاه إسماعيل الصفوي[١٠].

١٥٣٥ م (٩٤٢ هـ) زار الشاه طهماسب الأول النجف فأمر بحفر نهر لكن العمل توقف عندما وصل الحفر الى برس نمرود ولازال يسمى الى اليوم بنهر الطهمازية[١١].

القرن السابع عشر الميلادي (١٦٠١ - ١٧٠٠)
القرن الحادي عشر الهجري (١٠٠٩ - ١١١١)

١٦٠٤ م (١٠١٣ هـ) الرحالة البرتغالي تكسيرا يزور النجف وبعد ان يصف الروضة المقدسة وبنائها فيذكر ان البلدة كلها كانت تبدو فيها إمارات الخراب والأهمال فبعد ان كانت تحوي ستة آلاف الى سبعة آلاف دار مبنية باتقان (الرقم مبالغ فيه فقد جرى احصاء دقيق لعدد الدور عام ١٩٣٢ فكانت ٥١١٤ دارا)[١٢] أصبحت عندما زارها تكسيرا لا تزيد بيوتها عن ستمائة فقط[١٣].

١٦٢٣ م (١٠٣٣ هـ) الشاه عباس الصفوي يزور النجف ويأمر بتنظيف نهر الطهمازية ووصل الماء الى الروضة

(٨) محمد حرز الدين - تاريخ النجف الأشرف - ط١ ١٤٢٧ قم ج/٢ ص ٢٤٧.
(٩) المصدر السابق ص ٢٦٠.
(١٠) مشهد الأمام علي ص ١٣٧
(١١) السيد حسين البراقي - تاريخ الكوفة ص ١٧٨.
(١٢) اسوار النجف
(١٣) محمد حرز الدين - المصدر السابق - ص ٢٨١.

المطهرة بواسطة قنوات[1].

١٦٢٥ م (١٠٣٥ هـ) ديلافه الرحالة البرتغالي يمر قرب النجف ويقول انه لم يجد للكوفة وجوداً[2].

١٦٣٧ م (١٠٤٧ هـ) الشاه صفي وسع الصحن ووسع الحرم وهي العمارة الباقية الى اليوم[3].

١٦٣٨ م (١٠٤٨ هـ) السلطان مراد الرابع يزور النجف[4].

القرن الثامن عشر الميلادي (١٧٠١ - ١٨٠٠)
القرن الثاني عشر الهجري (١١١٢ - ١٢١٤)

١٧١٨ م (١١٣١ هـ) زار الرحالة المكي النجف وبعد ان يصف الحضرة المطهرة يقول «والبلدة رخيمة أمينة، طيبة حصينة، سورها مكين، وهي جنة المتقين، واهلها سادة كرام، ملجأ الخاص والعام»[5] وبعد ذلك يذكر انه خرج الى الكوفة لزيارة المسجد ومر على آثار مدينة الحيرة[6].

١٧٤٣ م (١١٥٦ هـ) زار النجف نادر شاه وبذل اموالا طائلة في تذهيب القبة والأيوان والمئذنتين[7] وهي اول عتبة تذهب في العراق وثاني عمل في العالم الأسلامي[8].

١٧٦٥ م (١١٧٩ هـ) الرحالة الدنماركي نيبور يزور النجف ويرسم خارطتها ويصف سورها لكنه لم يذكر الكوفة[9].

١٧٩٠ م (١٢٠٥ هـ) كان سكان النجف من الأغنياء يجلبون الماء من الكفل والفقراء يشربون ماء الآبار المالح[10] وقد بعث آصف الدولة الهندي الأموال وبدأ[11] الشروع في أهم حدث وهو حفر نهر الهندية[12].

١٧٩٣ م (١٢٠٨ هـ) اكتمل العمل في الحفر وكان ترعة صغيرة[13].

١٧٩٩ م (١٢١٤ هـ) اول هجوم للوهابيين على مدينة النجف[14].

(١) المصدر السابق ص ٢٨٧.
(٢) موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف ١ ص ٢٠٨.
(٣) عبد الرزاق الحسني - العراق قديما وحديثا - ط٧ بغداد ١٩٨٢ ص ١٣٧.
(٤) محمد حرز الدين - المصدر السابق ص ٢٩٧
(٥) المصدر السابق ص ٣٢٣
(٦) المصدر السابق
(٧) عبد الرزاق الحسني - المصدر السابق - ص ١٣٧.
(٨) د. علي الوردي - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ـ بغداد ١٩٦٩ ج/١ ص١٢٥
(٩) محمد حرز الدين - المصدر السابق ص ٣٤٧.
(١٠) محسن الأمين - أعيان الشيعة - بيروت ج/١ ص ٢٠١.
(١١) جعفر باقر محبوبة - ماضي النجف وحاضرها - ط٢ ٢٠٠٩ ج/١ ص ١٩٥.
(١٢) محمد حرز الدين - المصدر السابق ص ٣٧٣.
(١٣) عباس العزاوي - تاريخ العراق بين احتلالين - ج/٨ ص ٩٩.
(١٤) المصدر السابق ج/٦ ص ١٣٨.

القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٠١ - ١٩٠٠)
القرن الثالث عشر الهجري (١٢١٥ - ١٣١٧)

في الكوفة

بقيت هذه الترعة زمنا طويلا مجرى صغيراً يجتازه العابر بالطفرة[15] ويذكر علي الشبيبي في مذكراته «ذكر فراش المدرسة بأنه سمع من جده المعمر ان ضفة نهر الفرات كانت مكان سوق آل شمسه»[16].

١٨٢١ م (١٢٣٧ هـ) المنشيء البغدادي يزور الكوفة ويذكر (هي بلدة كبيرة جدا، والآن ليس فيها من العمارات غير مسجد الكوفة وباقيها خراب)[17].

١٨٨٥ م (١٣٠٢ هـ) تحول مجرى الفرات كليا الى مجرى الكوفة.

١٨٨٧م (١٣٠٤ هـ) تم تجفيف بحيرة النجف تحول المرسى من النجف الى الكوفة وأصبحت الكوفة الميناء الرئيسي وأصبح المرسى أمام خان الكليدار وجامع النبي يونس[18].

١٨٩٠ م (١٣٠٨ هـ) جون بيترز الخبير الآثاري الأمريكي يزورالكوفة ويقول انه لم يبق منها سوى بعض التلول والأساسات لأن طابوقها قد نقل كله للأستفادة منه في بناء أبنية النجف[19].

في النجف

١٨٠٢ م (١٢١٦ هـ) البدء ببناء السور الأخير لمدينة النجف ليكتمل بناؤه عام ١٨١١ م (١٢٢٦هـ).

١٨١٣ م (١٢٢٨ هـ) ظهور فتنة الشمرت والزقرت.

١٨٢١ م (١٢٣٧ هـ) المنشيء البغدادي يزور النجف ويذكر ان فيها نحو الفي بيت من العرب والعجم ويذكر قصر الخورنق[20] وفي هذه السنة قدر المؤرخ زين العابدين الشيرواني عدد الدور في النجف بين الفين الى ثلاثة آلاف دار[21].

١٨٣١ م (١٢٤٧ هـ) استمرار الطاعون الكبير الذي ابتدأ في العام السابق فكانت الوفيات ثلاثمائة شخص كل يوم[22].

١٨٤٣ م (١٢٥٨ هـ) الهجوم الأخير للوهابيين وكانت الغارة رقم ١٣[23].

(١٥) مجلة الأعتدال العدد ٨ لسنة ١٩٣٤ - الكوفة ويوم التاج - عبد المحسن شلاش.
(١٦) علي محمد الشبيبي - ذكريات التنوير والمكابدة - ط١ دمشق ٢٠١٢ ص ١٦٧.
(١٧) رحلة المنشيء البغدادي الى العراق ترجمة عباس العزاوي ط١ لندن ٢٠٠٨ ص١٤٥
(١٨) كامل سلمان الجبوري -ـ تاريخ الكوفة الحديث - ج/١ ص ٢١٩.
(١٩) جعفر الخليلي - موسوعة العتبات المقدسة - ط٢ بيروت ١٩٨٧ج/٦ قسم ١ ص ٢٤٤
(٢٠) رحلة المنشيء البغدادي - المصدر السابق.
(٢١) محمد حرز الدين - المصدر السابق ص ٤٢٣.
(٢٢) المصدر السابق ص ٤٣٥.
(٢٣) د حسن الحكيم - المفصل في تاريخ النجف الأشرف - ط١ قم ١٤٢٧ ج/١ ص ٤١٥.

١٨٤٤ م (١٢٦٠ هـ) السماح للمهاجرين بالسكن في النجف من قبل حاكمها الملا يوسف بسبب عدم ضمان المحافظة على اموالهم وارواحهم وخوفه من دخول الجواسيس[١].

١٨٥٣ م (١٢٧٠ هـ) زيارة الرحالة الأنكليزي لوفتس حيث ذكر ان توارد الزوار على النجف بكثرة قد أغناها غناءً غير يسير[٢].

١٨٧٠ م (١٢٨٧ هـ) الشاه القاجاري يزور النجف وهي اول مرة يزور فيها شاه إيراني العراق بدون حرب وبقي يتجول ثلاثة شهور لزيارة العتبات المقدسة وكان معه ١٥ الف دابة[٣].

١٨٧١ م (١٢٨٨ هـ) انجاز مشروع اسد الله ووصول الماء من خلال القناة الى النجف وبقيت الناس تنتفع به حتى عام ١٨٩٠ م (١٣٠٧ هـ).

١٨٩٠ م (١٣٠٨ هـ) جون بيترز الخبير الآثاري الأمريكي يزور النجف ويصفها بانها مدينة مزدهرة يتراوح عدد نفوسها بين العشرين والثلاثين الف نسمة وكانت البيوت، مثل السور مبنية من الطابوق المستمد من خرائب الكوفة، ولذلك شاهد الحمير وهي تنقل الطابوق يوميا من الكوفة الى النجف[٤].

العصر الذهبي للنجف

ان عودة مجرى الفرات الى مجرى الكوفة انعش الحياة في مدينة النجف واعتبارا من عام ١٨٢١ حيث ادى تحسن العلاقات بين العراق وايران الى كثرة الزوار...

ويصف علي الوردي تلك الأيام فيذكر «وشهدت النجف أعظم عصور ازدهارها العلمي فشيدت فيها المدارس الدينية الكبيرة وصار كل طالب علم في ايران او في غيرها من البلاد الشيعية يطمح ان يهاجر الى النجف لكي يكمل دروسه العالية فيها وقيل ان عدد الطلاب بلغ في تلك الآونة عشرة آلاف فكان فيهم الأيراني والتركي والهندي والتبتي والأفغاني والبحراني والعاملي والأحسائي علاوة على العراقي»[٥].

ويقول جعفر باقر محبوبة «وهذه اول مباديء الحضارة في النجف واختلاط السكان النجفيين مع غيرهم لتوفر اسباب السكن وحصول الري»[٦].

وطبيعي ان يشمل ذلك مدينة الكوفة وخاصة بعد انتقال مرسى السفن من منطقة بحر النجف الى الكوفة

(١) محمد حرز الدين - المصدر السابق ص ٤٥٤.
(٢) جعفر الخليلي - موسوعة العتبات المقدسة - ط٢ بيروت ١٩٨٧ج٦ قسم ١ ص ٢٣٧.
(٣) عباس العزاوي - تاريخ العراق بين احتلالين ج٧ ص ٢٤٣.
(٤) جعفر الخليلي - موسوعة العتبات المقدسة - ط٢ بيروت ١٩٨٧ج٦ قسم ١ ص ٢٤٣.
(٥) د. علي الوردي - لمحات اجتماعية من تاريخ العراق - بغداد ١٩٧٢ ج٣ ص٧٩.
(٦) جعفر باقر محبوبة - المصدر السابق ص ١٩٦.

القرن العشرين الميلادي (١٩٠١ - ٢٠٠٠)
القرن الرابع عشر الهجري (١٢١٦ - ١٤٢٠)

في الكوفة

في السنة الأولى من هذا القرن تم نصب الجسر المصنوع من جذوع النخيل والخشب المطلي بالقار ويطلق عليها طبكات او شخاتير وهذا يعني ان هناك حركة تجارية وزراعية واقتصادية واجتماعية تربط جانبي نهر الفرات...

١٩٠٧ م (١٣٢٥ هـ) البدء بانشاء خط الترامواي بين النجف والكوفة والذي ابتدأ السير فيه في أول رمضان عام ١٣٢٧ هـ (١٦ أيلول ١٩٠٩) واستمر لغاية عام ١٩٤٩ م (١٣٦٨)[٧].

هاجر الكثير من سكان النجف الى الكوفة رغبة في توفر الماء العذب من نهر الفرات وبما ان نقل الماء مكلف في ذلك الوقت فقد اطلعت على قائمة لأسعار المواد المعيشية ومنها الماء وذلك عام... ١٩٣٩ م (١٣٥٨ هـ) فكانت كما يلي:

الماء ١٠٠ فلس شهريا
ربع كيلو لحم غنم ١٠ فلوس
رغيف الخبز ٢ فلس[٨].

ومع أن راتب المعلم آنذاك ثمانية دنانير شهريا ويعد من الموسرين في حينها فان المبلغ يكون باهظاً لأصحاب المهن الأخرى مع ان أجرة نقل الماء في الكوفة وقرب النهر فكيف الحال في مدينة تبعد ١٠ كم عن ضفة النهر.

في النجف

استمرت حالة الأنتعاش الذي ذكرناه في القرن التاسع عشر فيذكر الدكتور حسن الحكيم «ان القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي نقطة تحول كبرى في تاريخ النجف الأشرف العلمي والثقافي ففيها وصلت النجف قمة مجدها الفكري»[٩].

يذكر الشيخ علي الشرقي ان الآجر الذي كان يستخدم في البناء في النجف حتى خمسينات هذا القرن اما ان يكون جديدا او مقلوعا من عمارة آثار الكوفة والحيرة ويقول انه كانت توجد في الكوفة منطقة كبيرة تسمى المقالع [وهي المنطقة التي تخص آثار الكوفة الأسلامية]. وان عملية قلع الآجر من آثار الكوفة كانت تجارة رائجة ومكسبا لبعض النجفيين، حيث كانت تنقل وتوضع اكداسا عند مدخل النجف الشرقي فيباع السليم منه بالعدد اما المنكسر فيباع كيلا بالزنبيل[١٠].

الى هنا والتاريخ القادم معروف للجميع فقد كتب عنه الكثير.

(٧) كامل سلمان الجبوري ـ المصدر السابق ص ٢١٨، ٢١٩.
(٨) علي محمد الشبيبي - المصدر السابق - ص ١٨٦.
(٩) د حسن الحكيم - المفصل في تاريخ النجف الأشرف قم ٢٠٠٨ ج٧ ص ٩.
(١٠) د. عبد الستار شنين الجنابي - تاريخ النجف الأجتماعي - ط١ بيروت ٢٠١٠ ص ١٠٠ الهامش نقلا عن كتاب الأحلام لعلي الشرقي.